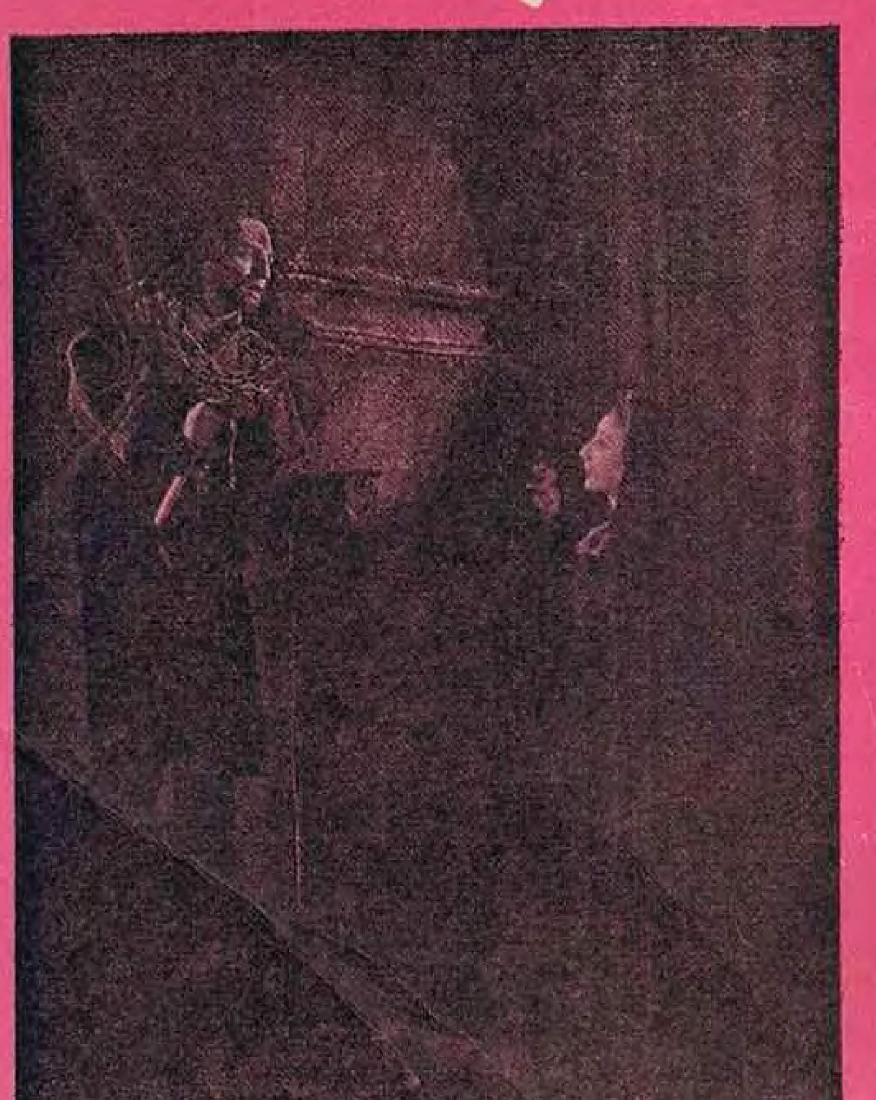




منشورات مكتبة سمير

بيروت - شارع غورو - هاتف : ٢٢٦٠٨٥

من قصص شكسبير

الليلة الثانية عشرة

تاجر البندقية

مكبث

العاصفة

يوليوس قيصر

حلم ليل من الصيف

الملك لير

كما تهوى

هملت

حكايات الشتاء

روميو وجوليت

كوميديا بالغلط



مكبث

تعريب
لجنة من الأساتذة

منشورات مكتبة سمير
بيروت - شارع غورو - هاتف : ٢٢٦٠٨٥

الطبعة الأولى – ١٩٦٨

وليم شكسبير

– حياته –

ولد وليم شكسبير من أبوين من الطبقة الوسطى في ستراتفورد – آفون . وهي مدينة تجارية على بعض أهمية ، وكان مولده بين الرابع والعشرين من نيسان ١٥٦٣ او الثالث والعشرين منه ١٥٦٤ . وكان والداه مواطنين من وارويكشير . إنّ اباه جان شكسبير الذي كان عمله الرئيسي صناعة القفازات – الكفوف – تقدّم في حياته المدنية وصار عمدة بلدته في سنة ١٥٦٥ ثُمّ صار شريف مقاطعة سنة ١٥٦٨ لكنّ الحظّ لم يحالفه طويلا فما لبث أن تأخرت أحواله . وأمّه هي ماري آردن .

تلقّى شكسبير علمه في مدرسة الملك ادوارد السادس –

ستراتفورد ؛ حيث لا بُدَّ أنه أخذ نصيباً وافياً من اللاتينية ؛ وقد يكون تعلّمَ النزر من اليونانية أيضاً ، في سنة ١٥٨٢ تزوج آن هاثواي ؛ ونصّرت ابنته الاولى سوسنة في نوار ١٥٨٣ وقد تبعها توأمان في شباط ١٥٨٥ هما همنت وجوديت . وتوفيت اليصابات ابنة سوسنة حفيدة الشاعر ١٦٧٠ وكانت آخر حفيدة من سلالته مباشرة .

ليس لدينا معلومات ثابتة عن حياة شكسبير في الفترة الواقعة بين ١٥٨٤ و ١٥٩٢ . غير أن هنالك رواية تقول انه اقدم على سرقة غزال من حديقة السيد ت. لوسي شارلكوت . نحن نعلم ان شكسبير كان في لندن في تلك السنة لكن في ذلك الوقت الذي غشي فيه ذلك المكان . ولكنّ شكسبير في تلك الفترة من الزمن راح يختزن

المعارف المتنوعة ويجتني من الخبرة الحظّ الوافر فوقعنا على هذه الثمار الناضجة في رواياته .

يؤخذ من أقوال العاكفين على دراسة حياة شكسبير أنه كان قد برز منافساً شديد المراس لأهل الحذق من الجامعيين نظير : مارلو ، وبيل ، وناش ، ولودج في ايلول من سنة ١٥٩٢ . وفي السنين التي أغلق فيها المسرح لانتشار وباء الطاعون ، انصرف شكسبير الى نظم أشعاره في فينوس وأدونيس (١٥٩٣) ولوفريس (١٥٩٤) . وقد أهدى هاتين المنظومتين الى ارل سوثمتون .

في أذار سنة ١٥٩٥ صار شكسبيراً مشاركاً في فرقة اللورد تشمبرلن التمثيلية وتقاسم هو وفرقة الادميرال ادارة مسرح لندن من سنة ١٥٩٤ الى ١٦٠٣ . ولهذه

الفرقة التي أصبحت فرقة الملك ، تبين أن شكسبير خصها برواياته التي انكبّ على تأليفها حتى آخر سيرته في الكتابة . وبعد سنة ١٥٩٩ غدت معظم رواياته تُمثل على « المسرح الكروي . »

أمّا مقطوعاته الشعرية فالراجح أنه نظمها بين سنة ٩٥١٥ وسنة ١٦٠٠ ، لكنها لم تنشر الا في سنة ١٦٠٩ .

في سنة ١٥٩٦ حصل شكسبير على اجازة سلاح ؛ وفي سنة ١٥٩٧ اشترى مقاماً جديداً ، بيتاً متيناً وحديقة في ستراتفورد ، لكن ظل مقيماً في لندن حتى سنة ١٥٩٩ و ١٦٠٤ .

وكان شكسبير هو نفسه يظهر ممثلاً على المسرح قبل سنة ١٥٩٨ بصفة خاصة . في نحو سنة ١٦١٠ عاد

شكسبير الى ستراتفورد . ولم يكتب شيئاً بعد عام ١٦١٣

لم يشترك شكسبير في وظيفة حكومية او مدنية ومات في ٢٣ نيسان ١٦١٦ . لا ثمة سبب أن نرفضَ الرواية بأنه مات في حُمّى نشأت عن اسرافه في الشراب في ليلة أنس مع صديقيه : درايتون وبن جونسون .

أما أسرته ، فقد انقرضت .

مكبث

كان مكبث بارون غلامس رجلا سكوتلنديًا نبيلا من طبقة الأشـــراف ، وكان على رأس جيش ديوكان ، ملك سكوتلندة ، وهو يمت بالنسب الى الاسرة المالكة .

وكان الملك يعجب بمكبث كقائد محارب شجاع .

وتبدأ قصتنا هذه ، يوم انـدلعت ثورة تزعمهـا بارون كودر على ديوكان ، الملك الشيخ ، وكان ملـك النروج قد نزل الى البر في جيش كثير العدد مؤيـداً قوة الثائرين .

وكان مكبث وبنكو القائد الآخر قد أرسلا ليشتبكا في معركة ضدّ القوى المتحالفة في الثورة .

ابتدات المعركة ، وطارت الى الملك ديوكان أخبار نجاحها ، معظّمة مقدره القائدين مكبث وبنكو على الوجه التالي :

بعد معركة حامية وقع فيها بارون كودر أسيراً ، دارت الدائرة على الثائرين ، ولم يبق للملك النروج الاّ ان يلتمس السلام .

أظهر مكبث في المعركة بطولة رائعة ، وانتقلت أنباء بسالته وبراعة قيادته الى مخيمُ الملك على السنة الرسل والجنود الجرحى ، فقرر الملك ديوكان مكافأته باقامته

باروناً على كودر مكان السيد الذي اعلن الثورة .

بينما كان القائدان عائدين من المعركة ، وهما يجتازان الفلوات والبراري الموحشة ، ظهرت فجأة أمامهما ثلاث عرّافات طاعنات ذبلت عيونهن وتجعدت جلودهنّ ، وبدون كأنهن غريبات عن هذا العالم . وقفت الساحرات الثلاث في طريق العائدين ، وقد وضعت كُلّ منهنّ على فمها إصبعاً من الجلد .

فدهش مكبث لهذه الوجوه الغريبة وسأل عن جنسها وعن شأنها .

فردت الاولى على سؤاله صارخة :

الكل يمجد مكبث ! المجد لك يا مكبث ! يا

بارون غلامس !

وهتفت الثانية على الأثر : الكـُل يحيي مكبث ! المجد لك يا مكبث ! يا بارون كودر !

وانطلقت الثالثة بهتاف اعلى : الكـُـلُّ يعظـّم مكبث ! يا مكبث . أنت هو الملك العتيد !

ثم مالت الساحرات نحو بنكو ، وهتفن بالدور قائلات : دون مكبث ، واعظم؛ لن تسعد كثيراً ، مع ذلك ستكون اعظم حظاً . تتسنّم العرش . مع ذلك ... تنتهي الى لا شيء ؛

بينما كان مكبث وبنكو واقفين يتحدثان عمّا سمعاه من كلمات غريبة ، لاقاهما نبيلان مُرسلان من قِبَل ديوكان

يحملان اليها تهاني الملك بالنصر العظيم . وبشرا مكبث بان الملك يريد مكافأته بأن يجعله بارون كودر . هذه النبوءة الاولى التي صدقت من نبواءت الساحرات ، قد أذهلت مكبث ، فراح يحلم في أن يتم ما بقي من نبوآتهن .

وسأل الرسول ليتثبت من صدق ما سمعه قائلاً : « اذا كان البارون لا يزال حيّاً فكيف يصح ، اذن أن تلقبني بلقبه ؟

اجاب الرسول بأن البارون الذي كان ثائراً جُرِّد من لقبه ، وهو ألآن ينتظر العقاب .

فاقبل مكبث على بنكو وقال : « ألا ترجو أن

يكون أولادك ملوكاً ؟ » اجاب بنكو : اذا صدّقنا كلّ ما قلن (الساحرات) فقد فرضت عليك المحاولة لتصير أنت ملكاً » وراح يحذّر مكبث من أن يثق كلّ الثقة بكلام الساحرات ، وقال : « انهن يردن خداعنا ، ليدفعننا الى ما لا يحمد من الافعال . »

غير أن ايحاء الساحرات ، وجد تربة صالحة في نفس مكبث فغارت جذوره الى اعماقها ، وخالط عقله . وما لبث ان راح يحرّك ارادته فأخذ يفكّر في ما يمكن من الوسائل التي بها يتوصل الى التاج .

من عادة الملك ، في ذلك الزمان ، أنّه اذا شاء ان يعبّر عن تقديره لأحد النبلاء ويمنحه شرفاً خاصاً ، كان يزوره في حصنه .

وهكذا ، على أثرِ انتصار مكبث في تلك المعركة ، أنبأه الملك بأنه يريد مكافأته على فعاله . فاجابه مكبث بانه دائماً مستعد أن يضحي بالنفس من أجل خدمته ، واعظم مكافأة له أن يبقى قادراً على التضحية .

لكن الملك ، قال أن لا بُد من زيارة مكبث في حصنه للتعبير عن الشعور بعظيم فضله .

لمّا سمع مكبث كلام الملك ، طلب منه أن يسمح له بالمضي الى داره ليستعد للزيارة الملكية ؛ فاذن له الملك ، ومضى مكبث مسرعاً الى حصنه .

وقبلما ينطلق ، كان قد أرسل الى زوجته كتاباً أخبرها فيه عن تنبُّآت الساحرات ، وان واحدة منها

قد تمت على الأثر ، وقد علّق أهميّة خاصة على النبوءة التي تصيّره ملكاً .

وكانت السيدة مكبث امرأة مستهترة ، لكنها كانت جميلة وموهوبة حادة الذكاء طموحاً ، فعزمت للحال على تحقيق ما يطمح اليه زوجها ، أيّاً كان الثمن . فقررت أن افضل الوسائل لبلوغ هذا المرام هي اغتيال الملك ديوكان حين يزورهما في الحصن . وخشيةً أن يحجم زوجها عن القتل ، لأن طبيعته – كما تقول هي – مرتوية بالبان الانسانية ، لذلك عزمت على دفعه بقوة الى تنفيذ فعل القتل بنفسه ، وان تساعده بنفسها على نصب الشرك .

كل شيء كان يبدو أنه يجري على هواهما ؛ القدرُ نفسه يسوق الملك الى ايديهما . وتسلحت بحجة أن زوجها

بما يتمتع به من شهرة وتقدير ومحبة لا يُمكن أن يُشكّ فيه بأن يكون قاتلاً . وحشدت كُلّ ما لديها من شجاعة ، وقررت على تنفيذ العمل في الليلة التي يصل فيها الملك . فما كاد مكبث يبلغ دارَه حتى اطلعته على ما قررت وحثته على اغتنام الفرصة .

واذ وصل الملك هبّت السيدة مكبث الى استقباله ورحبت به ترحيباً حاراً . فسُرّ سروراً عظيماً ، وزاد في غبطته وانشراحه الهدوء والجمال في حديقة الحصن ، والنسيم المنعش ، وكلّ ما يوحي بالسعادة والراحة بعد مجاهدة الثائرين والانتصار عليهم .

لقد وجد الملك مناسبة طيبة يرتاح فيها الى ذلك المشهد اللطيف ، فينسى ولو الى حين ، متاعب الملك ،

وتكاليف الحياة .

وقد تناول طعام العشاء مع مضيفه ، الذي أراه الغرفة التي خصصت لراحته .

ولمّا قام الملك الى غرفته يلتمس الراحة لنفسه ، كان مطمئناً يسوُدُ السلامُ نفسَه ، ولا تراوده غير خواطر فرحة . لقد اغتبطَ بما أظهر أهل الضيافة من لطف وكرم . فما تمالك أن بعث بجوهرة ثمينة هدية للسيدة مكبث تقديراً لحسن ضيافتها .

لكن ، أي تناقض كان في تلك الساعة بين حالة الملك من سعادة النفس ، وبين حالة مكبث ؟ لقد تنازعته أفكار مضطربة وعجز أن يوطدّ عزمه على تنفيذ الفعل

المخيف الذي وعد زوجته بانجازه . وراح يقول في فكره : « ان الملك نسيب لي ، فكيف أقدر على قتل واحد من اسرتي ؟ والى ذلك ، هو ضيفي ، وعلى المضيف أن يحمي ضيفه من الاذى ، لا أن يوقع به . »

غير أن التجربة كانت قوية : « فأن أحجمت عن هذا العمل ، فكيف يصيرُ العرش إلي ؟ »

وبينما هذا العراك كان قائماً في نفسه ، دخلت السيدة مكبث الى الغرفة . فأنبأها بأنه لا يستطيع تنفيذ الخطة وقال : : « ان الملك حباني الكثير من النعم وبوّأني منازل الشرف ، وبيني وبين الشعب محبة ؛ وفي ذلك كفاية .

بيد أن زوجته أبت أن تدعه يُحجم عن قصده فقالت له ، ان من الجنون أن تضيع هذه الفرصة ، وليس من الرجولة أن يعتزم المرء أمراً ثمّ يتراجع عنه . وحرضته ألاّ يلعب لعبة الجبان ، ومهّدت له التجربة بأن من السهولة جدّاً أن يقتل ديوكان ، وتختفي اثار مقتله .

هكذا ، شاءت ارادة الزوجة القوية الشريرة ان تدفع زوجها الى اقتراف الجريمة . فَخدرا خادمي الملك اللذين ينامان معه في الغرفة بواسطة مخدّر فعّال وضعاه في خمرتهما ؛ لكي يقال انهما عزما على قتل سيدهما ، حالما يستسلم للنوم .

فلمّا انصرف الضيوف جميعاً ، وبات الحصن ساكناً ، انسلّت السيدة مكبث باحتراس الى غرفه الملك ، فاذا

هو وخادماه غارقون في نوم عميق . كانت تحمل بيمينها خنجراً ، وقد عزمت أن تقتل ديوكان بنفسها . لكن لمّا رأته يستسلم الى نوم هانيء في نور القمر ، مستريحاً من تعب السفر الطويل ، شعرت بشيء ذكرها بأبيها الميت ، ولم تتمكن من حشد عزمها على أن تطعن طعنتها القاتلة . فعادت الى زوجها فوضعت الخنجر في يده ، وأمرته أن يمضي ويقوم بالعمل .

فانساب مكبث في جوف الظلام والخنجر في يده ، فتراءت له في الطريق رؤيا هائلة . إن خنجراً مخَضّباً بالدم انتصب أمام عينيه ، ورأسه الحاد مُسدّد الى قلبه . فوقف ومدّ يده ليقبض على الخنجر ، فاذا به يختفي . ثُمّ راح يجاهدُ الخوف الذي يساوره ، محاولاً

أن يُقنع نفسه بأن الرؤيا ليست الا" اشارة له ليمضي في اتمام قصده . وانسل بخفّة الى أما م ، الى غرفة الضحية ، وبوثبة واحدة أغمد خنجره في قلب الملك .

ولمّا تحـرك باتجاه الباب ، سمع أحـــد الخادمين يضحك في نومه ، والثاني يصرخ في الحلم : « يا قاتل ! »

واستيقظـا . فلمّا لم يبصرا أحداً ، عـــادا الى النوم .

في تلك الاثنـاء ، كانت السيـــدة مكبث تنتظر زوجها في قلق ، مُرهفة اذنيهـا لكل صوت ، فسمعت نعيق بومة ينبعث عن قرب ، ثُم سمعت اصوات الخادمين من غرفة الملك ، فخشيت ان يكون مكبث قـد أخفق

في مهمته .

في تلك اللحظة ، دخل عليها وأنبأها بأنه فعـل فعلته . لكنه فقد سـلام النفس الى الأبـد بارتكابه هذه الجريمة ، فاخذ يمشي صعوداً ونزولاً ، وصوت يطن في أذنيه صارخاً « لا نوم بعد اليوم ! غـلامس قتَلْتَ نائماً ، لذلك ، لن تنام كودر بعد اليوم ، لن يرى مكبث النوم ما دام حيّاً .

فراحت زوجته توبخه على ضعفه وسألته لِمَ عـاد بالخنجر مخضباً بالدم ؟ وأمرته أن يعود به ويضعه ما بين خادمي الملك ويلطخها بالدم لتثبت عليها التهمة بالقتل .

لكن مكبث كان خائفـاً أن يعود ليقف امـام

مشهد جريمته . وهكذا ، أخذت زوجته الخنجر وألقته بين الخادمين ، ولطختهما بدم سيدهما .

مع ذلك ، لم يستطع مكبث أن يجد راحة ، لقد امتلأت نفسه بالأفكار المتوحشة الهائلة الشريرة .

إن يديه المخضبتين بالدم : كانتا تناديان أبداً ؛

« هل تقدر بحار نبتون العظيمة ان تغسل هذا الدم عن يدي »

هكذا كان يسائل نفسه .

في حالته المتأزمة تلك تراءى له ان محيطات الكون قاطبةً صارت حمراء من يديه .

وبغتةً ، في ذلك السكون الآثم ، سُمِع قَرْع على باب الحصن .

إن مكبث الذي كان منذ هنيهة قوياً ، شجاعاً ، أخذ لدى سماع الصوت يرتعش من الخوف مثل ولد جبان ؛ لقد أحاله ضميره الآثم جباناً واهياً . قال ان لا أمنية له الاّ أن يوقظ القرع الملك الميت . فقد تملكه الندم حتى ودّ لو يتنازل عن كلّ شيء تكفيراً عن فعلته الشنيعة .

لكن السيدة مكبث كانت أقدر على تلمس الواقع فجعلته يمضي فيغسل يديه ويرتدي مباذل النوم ، ليبدو أنه كان نائماً في فراشه كعادته في كل ليلة .

كان ذلك الليل عاصفاً ، حتى لكأنّ العناصر

كلّها قد ثارت من جراء تلك الجريمة الفظيعة . وخـلال العاصفة ظل القرع متواصلاً .

كان القرع صادراً عن النبيلين : ماكدوف ولينوكس وقد جاءا غدوةً للقيام على خدمة مليكهما .

وحالما دخـلا الحصن أكتشف القتيـل وسيطر على الكل حيرة واضطراب . ومـا لبث النبأ الفاجع أن انتشر في سائر انحـاء الحصن وعرف به ابنـا ديوكان — مالكولن ودونالبين وقد رافقا أباهما في هذه الرحلة .

ولمّا نُقل الخبر الى مكبث ، بان الملك قُتل في غرفته ، ووُجدَ الخنجر الذي طُعن به مخضباً بدمـه ملقى بين الخادمين ، والخادمان النائمان في الغرفة ملطخان

بالدم ، خرج مسرعاً وذبح الخادمين بخنجريهما .

بهذه الوسيلة كان يرجو أن يبعد عنه الظنّ بأنـه القاتل .

لكنّ ابني ديوكان رأيا في الأمر خدعة ، فليس من المعقول أن يعمد الخادمان الى قتل أبيهما .

وخوفاً على حياتهما من الغدر أيضـاً ، فَر كبيرهما مالكولن والتجأ الى ملك انكلترة ، ولاذ دونالبين بملك ارلندة .

وبفرار ابني الملك ديوكان من اسكوتلندة ، صـار مكبث أقرب الانسباء الموجودين في المملكة للملك القتيل واحقهم بالعرش ، فحيّاه النـاس تحيات الجلالة وتُوّج

على الأثر . وهكذا تمت النبوءة الثانية التي تنبأت بها الساحرات .

بيد أن مكبث لم يشعر بالأمان ، وهو على العرش . فضميره الأثيم حمله على فقد الثقة بالآخرين ، لاسيما بنكو الذي كان لا بُدّ أن يَشكّ فيه بأنه قاتل دوكان ؛ لأنه كان في معيته لمّا طلعت عليه العرّافات بنبوآتهن . والى ذلك ، فان العرافات أشرنَ بان العرش قد ينتهي الى اسرة بنكو .

هذه الخاطرة ؛ أن يصير بنكو في يوم من الايام ملكاً أثارت غضب مكبث وحسده . فشعر بأنه لا يقدر أن يتركه يستمتع بالحياة ، وعزم على قتله كذلك .

ولحبك خيوط هذه المؤامرة أقام الملك مكبث وزوجته الملكة وليمة دُعي اليها زعماء الأشراف ، كما دُعي اليها بنكو وابنه وسائر وجوه المملكة . وكان مكبث قد تواطأ مع اثنين من القتلة للفتك بهما .

خرج بنكو وابنه راكبين على جوادين بمد الظهر قبل الوليمة . وبينما كانا عائدين في المساء اليها فاجأهما المجرمان وتمكنا من قتل بنكو ، أمّا ابنه فقد تمكن بعد عراك شديد من النجاة بنفسه ، واحتمى بملك انكلترا مثلما صنع مالكولن من قبل . وبعد زمن ليس ببعيد ، جلست على عرش سكوتلندة سلالة من الملوك من نسل بنكو برغم ارادة مكبث ، تمت بها نبوءة العرافة لبنكو .

جاء الموعد الذي فيه كان على بنكو أن يصل ليشارك في الوليمة ، وجلس الملك والملكة الى ضيوفهما ، لكن المدعوَين الكبيرين لم يصلا . مع ذلك ، فان مكبث راح يحدّث ضيوفه بطلاقة ، ويقول انه يرجو أن لا يكون بنكو قد تعرض في طريق قدومه لأذى ، ويتمنى أن يحضر في أقرب وقت .

ولكنه في الكلام على بنكو ظهر عليه الرعب لأنّ في الجواب على ما تمّنى ، بدا طيف بنكو قد أخذ المكان المخصص له بين المدعوين . فأنشأ مكبث يحدّق الى الطيف المتمثل امامه ويرتعدُ من الخوف .

ما من أحد سواه كان يرى تلك الرؤيا . غير أن

الكل تعجبوا من هذا الرعب الذي استولى على صاحب الدعوة .

فدعته زوجته وخاطبته على انفراد ، أن يتماسك ويقوى على مخاوفه امام المدعوين ، فان ارتعادة يحملهم على الشك . فتلاشى الطيف للحال ، واقبل مكبث على مدعويه يشرب أنخابهم بما فيهم بنكو بذاته هاتفاً : « اني أشرب لصحة صديقنا العزيز بنكو الغائب عنا . هل يمكن ان يعود الينا ؟ ! »

ما كاد مكبث يقول هذا ، حتى عاد الطيف مرةً ثانية ؛ فارتاع مكبث مرة ثانية كذلك وأخذ ينتفض من الرعب ، لا يقوى على النظر الى الرؤيا الراعبة الغارقة بالدماء . وراح يصرخ بصوت متوحش : « اغرب من

وجهي ! اتركني وشأني ، ولتبتلعك الارض في اعماقها ! أيّها الشبح المخيف ! حسبك الآن سخرية مني ! »

فتحولت الوليمة الى فوضى واضطراب ، واضطرت الملكة الى صرف المدعوين ، بعدما حاولت أن تعتذر لهم بأن ليس ثمة حدث يستحق الذكر ، سوى أن زوجها يتعرّض أحيانا لنوبات عصبية من هذا النوع .

بيد أن لينوكس واصحابه ، وقعوا على أكثر من شاهد من شأنه أن يحملهم على الشك في سلوك مضيفهم الغريب .

أضف الى ذلك ، ان ماكدوف كان قد خالجه الريب قبل هذا الحدث فلم يلبّ دعوة مكبث الى الوليمة

وان ابن بنكو تمكن من الفرار بعد معركة دامية .

ولكن الملك الذي تمرس بالجريمة وتعود رائحة دماء الابرياء ، بات على استعداد للتخلص من أيّ انسان يقف في طريقه ، وخوفاً من المستقبل قرر أن يستشير العرافات اللواتي تنبأن له من قبل وتمت نبوآتهن .

في فجر اليوم التالي ، سعى مكبث في طلب العرّافات ، حتى انتهى الى كهفهن في البرّية . فوجدهن دائبات على اعداد وسائل سحرية مخيفة يتمكنّ بها من احضار أرواح الموتى لتكشف لهن عن شؤون المستقبل .

فسألهن أن يتنبأن له بما سيحدث له في آتي الزمان . فاحضرت الساحرات ثلاثة من الارواح الجهنمية

امامه . وقد ظهر الاول في شبه رأس خوذة . فبدأ مكبث يسأله . لكنّ الساحرة أمرته بالصمت . وبعد فترة راح الرأس ينطق بهذه الكلمات :

« مكبث ! مكبث ! مكبث ! احترس من ماكدوف ! حذارِ من بارون َفيف .

وما أتى الرأس على نهاية هذه الكلمات حتى توارى تحت الأرض .

وعلى الأثر ، سُمِع صوت مثل هزيم الرعد ، وظهر الروح الثاني في شكل رأس ولد مخضب بالدم . فأوصى مكبث بأن يكون جسوراً ، مقداماً ، يحتقر كلّ قوة بشرية ، اذ ليس لأحد ممّا ولدته النساء يستطيع

ان يوقع به أذى .

حينئذٍ ، قال مكبث في ذاته : « ليس لي بعد اليوم أن أخاف من ماكدوف . » غير أنه عزم على قتله ليبقى في مأمن منه . ما كاد الروح الثاني يختفي ، حتى ظهر الثالث في شبه ولد متوّج ، يحمل بيده شجرة . فنطق بعبارات مشجعة قائلاً :

« لن يعرف مكبث الانكسار حتى يأتي بيرنام العظيم الى تلة دونسينان »

وعلى الأثر غابت هذه الرؤيا في طبقات الثرى .

وهكذا ، فان مكبث العظيم الاعتقاد بالخرافات ، صدّق كلّ ما سمع ، واستنتج من كلّ ذلك أنه لا

حاجة ان يبقي في قلبه أروع من عدائه . فليس ثمة واحد منهم رأى شجرة تقتلع ذاتها من جذورها وتسعى .

لكن قبل ان يغادر المكان سأل الساحرات : هل يبقى أحد من سلالة بنكو فيحكم في اسكوتلندة ؟ هذه القضية كانت دائماً تقلقه .

فأنذرته العرافات الشمط جميعاً ألاّ يعود الى هذا السؤال . ولمّا ألحّ بانه يريد أن يعرف ذلك ، انبعثت اصوات الموسيقى ومرت أمام عينيه ثمانية أشباح الواحد وراء الآخر ؛ كانت تلك أشباح الملوك ، وكان آخرهم شبح بنكو نفسه مخضباً بالدماء ، وقد رفع بيده زجاجة استطاع مكبث من خلالها أن يرى سلالة ملوك من نسل بنكو الذي كتب لهم أن يتوارثوا عرش سكوتلندة من

بعده .

فراح مكبث يحدّق الى الوجوه المتوارية ، بروع وغضب ، بينما العرافات الشمط يودعنه على أنغام الموسيقى راقصات في الفضاء ، حتى توارين عن نظره .

على أثر عودة مكبث من كهف الساحرات ، التقى لينوكس ، أحد نبلائه ، فاخبره هذا أن ماكدوف فرّ الى انكلترا . فهاج لهذا النبأ هياجاً عظيماً . ان عدوّه هذا أفلت من يده ، وما من شكّ في أنه انضم الى مالكولن ابن الملك دبوكان ليُعدّا جيشاً وينهضا لمحاربته .

غير أن زوجة ماكدوف وسائر اسرته كانوا لا يزالون في سكوتلندة ، فهاجم مكبث حصنهم منتقماً ،

واعمل فيهم السيف .

لمّا سمع ماكدوف هذه الأنباء المشؤومة عزم على الانتقام من عدوّ سكوتلندة اللدود ، وزحف هو ومالكولن بجيش لمهاجمته .

فلم يستطع مكبث أن يؤلّب حوله الأنصارَ من النبلاء ، لأنهم ادخروا في قلوبهم الكره له ، لكثرة ما أراق من دماء الابرياء ، فتفرقوا عنه وانضموا الى الجيش المهاجم بقيادة ماكدوف ومالكولن .

وقع مكبث في مأزق حرج ، فتشتت عقله لما أتى من أعمال الشر ، فقد غاص الى بعيد في عباب الجرائم ولم يقدر أن يتراجع . ولم يكن ما انتاب عقل الملكة

من التمزيق دون ما انتاب عقل زوجها . فلكي توصله الى مطامحه دفعته الى قتل ضيفه الملك ، ولمّا حاول أن يتراجع ، همزته بالمهماز لارتكاب فعلته . والقتل قاد الى قتل ، والجريمة أدت الى جريمة . فلو لم تحرضه على الغوص في الدماء البريئة لما خطا خطوته الاولى في طريق الشر .

ومُنذُ قُتل الملك الصالح ديوكان تردت حياة مكبث وزوجته في أسوأ حالات الشقاء . لقد وجدا العرش وفقدا السلام والهناء .

هكذا تمت أقوال الساحرات بما يختص ببنكو : « أقل من مكبث ، وأعظم ؛ لن يسعد كثيراً . لكن حظه أعظم »

لمّا زاد مكبث قسوة وعناداً ، تحققت زوجته أنها قادته الى السقوط . فلم تعرف نفسها طعم الراحة ، وصار نومها مسرحاً للاحلام الراعبة . وكان حجّابها يرونها تتجوّل ، وهي نائمة ، في انحاء الحصن ، وتتكلم بكلام غريب : « ابتعدي ايتها اللطخة الملعونة . الا يمكن لهاتين اليدين أن تعودا طاهرتين ؟ كلّ ما في البلاد العربية من عطور لا تستطيع أن تطرد رائحة النتن من هاتين اليدين الصغيرتين ؛ »

مثلَ هذه العبارات كانت الملكة ، لا تنقطع عن ترديدها في نومها الممزق ، تتخيلّ دائماً انها تغسل يديها من الدماء ، محاولة محو البقع الحمراء . وقد عجز الأطباء والنساء اللواتي حولها عن العثور على دواء يشفيها .

في هذا الوقت راح مكبث يحاول ان يحشد جيشاً يصد به هجوم أعدائه ، ولمّا كان النبلاء قد تفرقوا عنه ، لم يقدر ان يجمع جيشاً كبيراً يقاتل به اعداءه في ساحة المعركة .

لكنّ اقتراب قوات مالكولن من حماه أيقظ ما خمد من شجاعته . فألّب ما امكنه أن يؤلّب حوله وتحصن في قلعة دونسيناين . فقد آثر أن يموت محارباً على أن يستسلم لأعدائه . والى ذلك تذكر وعود العرّافات ؛ بأنه لن يقهر ، ولن يُقتل ، كما خُيّل اليه ، بيد بشري لكن ، لمّا وردت أنباء بأنّ الجيش العظيم الذي يقوده مالكولن صار على كثب ، عاد يرجو أن تكون نهايته قريبة .

فشعر بانهيار قلبه ، وهتف بأحد ضباطه قائلاً :

أراني قد عشت طويلاً ! وان ما هو جـدير بان يرافق المرء عندما يشيخ ، من شرف ، ومحبة ، وطـاعة ، ومواكب من الاصـدقاء ، تحيط به ، أنا لا أنتظر ان يكون لي منه شيء .

قال هذا ، لانه يدرك أن أتباعه يلعنونـه ولا يحبونه ، ولا يمكن أن يبرهنوا عن ولائهم له .

بينما هو في هذه الحال ، يحـاول أن يستجمـع قواه للمقاومة ، ماتت الملكة واضعةً بيدها حداً لحياتها . فلم يبقَ لمكبث صـديقٌ واحـد في الدنيا . فاغلق على نفسه في الحصن بانتظار أعدائه ، غير حافل بموت او حياة .

بعد قليل جاء رسول يقول له ، انه رأى مشهداً غريباً ...

فسأله الملك : « ما هو هذا المشهد »

أجاب الجندي :

« بينما كنت أراقب على التلة ، حوّلت النظر نحو بيرنام ، فرأيت الغابة تتحرك زاحفة نحونا »

فزعق به مكبث هائجاً : كذّاب ! ان كان مـا نطقت به كذباً ، علقتك ، على أول شجرة أصل اليها . لكن ، ان كان ما نطقت به صـدقاً ، فلا أبالي ، ولو علقتني أنت على شجرة بدلاً منك . »

قال هذا ، لأنه شعر ، أخيراً ، بالخوف من الارواح الشريرة ، تقبل على تعذيبه .

متعباً من عبء الحياة ومن الانتظار داخل أسوار الحصن ، عزم مكبث أخيراً ، أن يموت محارباً في الميدان . فشكّ بسلاحه الكامل وخرج الى لقاء محاصريه وقد باتوا على مسافة قريبة .

لقد صدق ما وصفه الرسول ، وانّ مسألة الغابة الزاحفة كانت على الوجه التالي : ان غابة بيرنام تقع في ممر الجيش الغازي على مسافة قريبة من حصن دونسينان ولمّا كان على الرجال أن يخترقوها ، أصدر مالكولن أمره بقطع فروع الأشجار والزحف بها أمام الجيش حتى لا يعرف عدده . فقد كان يرجو أن يخدع مكبث

بهذه الحيلة فيبدو له أن الجيش الزاحف أقل ممّا هو في حقيقته ، فيحاول ان يخرج مس حصنه ويقاتل مكشوفاً في ميدان المعركة .

كانت تلك حركة الأغصان الزاحفة على بعض مسافة ، دفعت الرسول ان يحمل الى سيدة نبأ غابة بيرنام الزاحفة نحو الحصن . وصدقت كلمات الارواح الشريرة .

فاندفع مكبث يقاتل العدوّ وجهاً لوجه ، بكل ما كان له من قوة وشجاعة ، وايمانه بقول العرافات : ان ما من قوة بشرية تقدر عليه ، زاد في ثقته بنفسه .

أمّا رجاله ، فكانوا يتراخون في تأييده ، لأنهم

غير واثقين بصدق قضيته ، وكان أكثرهم يميل الى الالتحاق بالجيش المهاجم .

غير أنه استطاع بمقدرته أن يقتل عدداً من أعدائه ، في حين أن ماكدوف الذي كان على رأس حرس الطليعة قد عزم أن يلتقي مكبث ويبارزه منفرداً .

لقد كان متشوّقاً ان ينتقم منه لذبحه زوجته واولاده . هكذا راح يبحث عنه بين المقاتلين .

أخيراً ، أبصرَه يطاعن ، ويضرب في حومة الوغى . فاندفع نحوه وهو يصيح : « تحول الى هنا يا شيطان الجحيم ! »

بغتةً ، تذكر مكبث تحذير الساحرات : « احترس

من ماكدوف ! » فصرخ به : « تراجع يا ما سفكت من دماء قومك ! »

لكن ماكدوف هجم عليه ، وبدأت معركة ضارية . فكان ماكدوف يثب على غريمه شاتماً ذابح عائلته . ومضى وقت غير قليل وما نال واحدٌ من عدوّه مأرباً . فتهادنا هنيهة لتصعيد الانفاس واستعادة القوى .

فاغتنم مكبث لحظة المهلة وراح يتهكم بعدوّه قائلاً :

« انك تضرب عبثاً يا ماكدوف ، فحياتي مسحورة ؛ وما على الارض ممن ولدوا ولادة طبيعية يقدر على قتلي »

أجاب غريمه قائلا : « اذن اعلم يا هذا انني لم أولد من أمي كما يولد سائر البشر . فقد أخرجت من احشائها قبلما حان موعد ولادتي . »

عندئذٍ ، أدرك مكبث أن الارواح قد خدعته مرةً ثانية . وما قادته ايماءاتها الاّ الى الدمار ؛ فراح يلعنها نادماً ، وخذلته في الحال شجاعته .

فهتف قائلا :

« لن أتصدى لقتالك بعد يا ماكدوف ! »

فاجابه ماكدوف معنفاً بمرارة :

« لن أتكرّم عليك بالقتل ، بل سأبقيك حيّاً ، وسنجعل منك فرجة ، ينظر اليها الناس نظرتهم الى خليقة غريبة شائهة ، وستحمل لوحة محفوراً عليها هذه

الكلمات : « انظروا الى الطاغية ! »

ردّ مكبث قائلا :

« هذا لن يكون ، فلن أتصاغر لاقبّل الأرض عند قدمي مالكولن ، ولاكون لعنة في فم الشعب »

قال هذا ، قاذفاً بدرعه بعيداً ، وانقض على ماكدوف بضراوه هاتفاً :

« الى النزال يا ما كدوف ، ملعون منا مَن عاد بعد الآن الى الصراخ » وعادت معركة شرسة ضارية . غير ان ساعة مكبث ، دنت أخيراً ، فسقط قتيلا بضربة من حسام خصمه .

هكذا تمّ نذير العرافات ؛ « احترس من ماكدوف . » وانتصرت قضية الحق والعدالة .

ملاحظات على مسرحية

مكبث

مكبث من اعمق روايات شكسبير غوراً وتأثيراً . وفيها من المؤثرات ما ليس في غيرها بحيث تستأثر بالخيال مع انشغال الشعور والفكر في آن .

الفصل الاول – **المشهد الاول** . يمثل موقف العرافات – او السواحر . كما قال شكسبير اولئك اللواتي . « يهدمن الجدار الذي يميّز الخير من الشر » ويليه **المشهد الثاني** الذي يمثل شجاعة مكبث . بعبارات بليغة ينبىء رقيبٌ من الجيش الملك بالحرب السجال بين قائده مكبث وبين ماكدونالد الثائر . وبعد هنيهة يقبل روس ليبشر

بأن مكبث هو المنتصر .

وتعود السواحر في **المشهد الثالث** فينبتن في طريق مكبث وبنكو في قلب الفلاة وهما عائدان فيهنئن مكبث متنبآت : بأنه سيكون سيداً على غلامس وعلى كودر وبعد يصبح ملكاً . وبنكو أيضاً لا يحرم من وعد بأنه لن يكون هو نفسه ملكاً غير انه سكيون رأس سلالة من الملوك .

وما تكاد السواحر يتوارين عن النظر حتى ترده البشرى بأنه جعل سيد كودر .

في صدق اول نبوءة تراءى لمكبث ان راعبة تملأ الملك مقبل عليه بسرعة وبرفقته صورة محيطه بالجثث . فاجتهد بأن ينهض ويرافق النبلاء الى الملك ، وفي صدره اصداء كلمات السواحر —

العرافة والسحر ليسا غريبين عن الجو البريطاني — وخاصة عن العصر الاليصابابي . وفي هذه الأفكار الغريبة غذاء للعاطفة والخيال .

في **المشهد الرابع** يعبر ديوكان عن شكرانه لمكبث ويشرّفه بزيارة خاصة في حصنه . وفي آن ينعم على مالكولن بلقب أمير كمبرلند معتبراً اياه من الاقرباء الورثة ومؤملاً مكبث بالتاج أيضاً كوريث قريب . يقبل الملك على مكبث بالمدح وبالثقة في اسلوب درامي مؤثر . ويقبل المشهد **الخامس** بضغط عملي مفاجيء . فاذا بنا في لمحة نرى السيدة مكبث تلعب دوراً بارزاً في العمل وقد سمعت بنبوءة العرافات ، فعزمت على تحقيقها برغم ما في نفس زوجها من ارتباك وتردد . ويدخل الرسول مبشراً

بقدوم الملك فيقوم انشغال وتنتهي قيادة المخطط الى السيدة مكبث . و**السادس** من هذا الفصل مشهد يكاد يكون فريداً ، بجمال فريد وخطة مشؤومة ، بثقة من جانب ديوكان لا حدّ لها ومكيدة في ثنايا ترحيب المضيفة ومبالغتها في الاكرام ، ثم امتداح ديوكان للحصن الذي سيجد فيه نهايته ، وثناؤه الجميل على السيدة مكبث . فاذا هو موقف دراماتيكي قد بلغ ذروة من العنف . و**السابع** مشهد فيه نقد وأخذ ورد . تردد مكبث في آخر لحظة قبل انفاذ جريمته . وتوطيد زوجته العزم بشوق على مقاومة تردده : « اذا لم ينفذ العمل الآن ، ولن تتاح الفرصة بعد ؟ فلينفذ ، اذن ، في الحال » ولتكن هذه الضربة القاضية . والدفعة التي تبلغ بها الضفة الثانية . لكننا في مثل هذه الحال حين نقدم كاس السم لغيرنا ،

أفنكون قد أدنيناها من شفاهنا ؟ لقد كان لمكبث حجتان بارزتان لشعوره بالوفاء للملك أولا لأنه قريب له وثانياً لأنه مضيفه وعليه ان يكون محامياً عنه لا غادراً به . والى ذلك فان فضائل ديوكان ستقرع صدره بأصوات الملائكة بأن لا غفران لمن أقدم على جريمة القتل . وثمة شفقة هي أشبه شيء بطفل وليد يمتطي جناح الريح والشروبيم في السماء فوق رياح غير منظورة ، هذه جميعاً ستكون شهوداً على الجريمة المنكرة . كما ستشهد على ذلك العيون الملأى بالدموع ....

أمّا الفصل الثاني فيطل **بالمشهد** الاول على لحظة من التفكير قبل الاقدام على الجريمة . هذه اللحظة تلقي نوراً قوّياً على تحويل مسلك مكبث . لقد قضي على

كلّ تردد ، وعزم على ان يلمح لبنكو بأنه وطد العزم على المضاء قدماً الى غايته . ولمّا انفرد بنفسه لم يشعر بأية رعدة تهزه ، أو تشغل مخيلته . لنا الآن ، أن نرى الى الفرق بين موقف مكبث وموقف هملت . كيف أسرعت هذه المعضلة الى المأساة في هذه . وتأخرت في تلك . فاذا ما أقبل **المشهد الثاني** من هذا الفصل رأينا الكلمات تكتب بالنار : « ان نعاق البوم يحمل في أصدائه الموت ؛ ولم يبق لمكبث الاّ ان يفكرّ في واجب الجلاد ساعة تنفيذ أمر الاعدام . »

ان المشهد **الثالث** يوقفنا بشيء من العجب من موقف البواب الهازل على أثر تلك الحادثة المؤلمة ، انها لجسارة نادرة حتى قال س . ت كولبردج : « ان حديث

البواب "هذا" كأنه كتب لعامة الناس بيد غير يد المؤلف . » ففي هذا الكلام لا مبالاة متطرفة اذ يقول : « عندما يكون المرء بواباً لجهنم ، فما يكون شأنه أن يعرف ؟ » وان استعداد مكبث وزوجته للأمر ، ظهر بقوة بعد اكتشاف مقتل الملك ، وقد كانت لهما المقدرة على تمثيل الحزن والرعدة ممّا حدث . فمكبث أيّاً كان أمره ، لم يفقد توازنه . غير أنه قد فاته ادراك ابني الملك اللذين هربا تخلصاً من الغدر . في **المشهد الرابع** إتمام لظلال الصورة . اذ نرى جنون السماء يرجّع صدى أحوال دنيا الناس . وفي جانب آخر نقف على توفيق مكبث في انجاز جريمته ، بالقبض على الحراس الذين كانوا يقيمون في غرفة **الملك** لابرازهم كقتلة لدى ابناء الملك . وان ماكدوف خامره هاجس فأبى أن يحضر وليمة جلوس

الملك الجديد (مكبث) .

ويقبل الفصل الثالث من الرواية بالمشهد **الاول** ومكبث توّج ملكاً ، وقد تراءى له في بنكو وسلالته جوٌّ مكفهر مليء بالأشباح . فلو قتل بنكو وابنه فليانس لصدق كلام : « العرافات ستكون ملكاً ، مع ذلك لن تكون شيئاً ، لكن ، ربما تكذّب القول . »

والمشهد **الثاني** يشير الى التغيير الحاصل بالعلاقات بين بطل الدراما . فقد أظهرت السيدة مكبث في بعض التصرف انها زوجة كاملة ، لا تزال راغبة في رفع زوجها الى اعلى مستوى ، لكنها من ناحيه ثانية لا ترى ما هو الفراغ الموجود في تلك العظمة . أمّا مكبث فكان يشعر بذلك . وبقيت خطته لمقتل بنكو وفليانس خاصة بذاته . وقد

وقد تبدلت طباعه وقلت زياراته ، وكلّ اغواء من زوجته يراه تافهاً .

هذا المشهد — الثالث — يقبل بنظريات مختلفة لظهور الجريمة الثالثة . قد تكون ثمة علامات تشير بأن القاتل الثالث هو مكبث بالذات لا يلبث أن يطل بجريمته . لكن من المحتمل أن يضاف وجوه جديدة من شأنها أن تقوي المشهد الدرامي وقد لا نحتاج الى برهان لنتحقق هويته .

لم يخفق مكبث في المشهد **الرابع** من تحقيق جريمته بارسال من اغتال بنكو وهو هارب من الموت ، بل أخفق في أنّه لم يستطع أن يملك نفسه لدى ظهور شبح بنكو في الوليمة . فكان هذا أشدّ رعباً له من سماعه

ذاك الصوت : « لا نوم بعد اليوم » ذلك أن الرؤيا أوقع في النفس من السمع . وان تملك السيدة مكبث نفسها وتنبه الى الاحتفاء بالضيوف أمر لا يزال طبيعياً بالنسبة لموقفها الاول .

ويبدأ المشهد **الخامس** بمقدمة من مكبث كافية للاشارة الى عودته الى استشارة العرافات ، ولكن العرافات يظهرن باشكال غريبة ولا يزدن العمل المسرحي قوّة ، بل يبدو المشهد غريباً عن سائر المشاهد . لا أدري هل الطريقة الغريبة لظهور السواحر وتكلّف نغمات خاصة من الاصوات ومقاطع الكلام كانا مقبولين في عصر المؤلف .

يفتتح المشهد **السادس** بخطاب عنيف ، فان لينوكس

يتقدم كناطق بلسان الامراء السكوتلنديين . ونما الظن بتجريم مكبث حتى صار حقيقة . فعند لينوكس واللورد أن مكبث هو طاغية ظالم ، ولم يبق الا أن ننتظر خلعه . وانّ ماكدوف هو قائد الحملة السكوتلندية وقد مدّه الملك ادوارد المعترف بالمعونة ليخلع مكبث فيجلس على العرش مكانه مالكولم ابن ديوكان .

وهذا الفصل الرابع **بمشهده** الاول يمثل مكبث والسواحر . فقد التقاهن على موعد . وان طلبه ليقود الى احضار ثلاثة ظهورات مصحوبة بثلاثة أقوال . أما الرأس المسلح فيمثل رأس مكبث وقد اجتزه ماكدوف . والطفل الدامي يمثل مولد ماكدوف . والولد المتوّج يحمل شجرة بيده يمثل مالكولم الذي يأمر كلاً من جنوده أن يقطع شجرة ويسير بها ، ويتوّج فيما بعد ملكاً على سكوتلندة .

والمشهد **الثاني** عمل وانفعال وتصاعد . اذ كان مكبث قد هدد بأخذ حصن ماكدوف على غرّة . فاذا السيدة ماكدوف وابنها ضحية . هما في جزع اذ لا بد من مقاوم وماكدوف قد فرّ من حصنه . وجود العائلة المروّعة أمام عيوننا ، الزوجة تشكو لابن عم زوجها لأنه تركهم في خطر ، وأخيراً ، دخول رجال مكبث القتلة الاجلاف . كل هذه العوامل تتآزر وتتصاعد لتعظم من سيرة مكبث الدامية . وما دام تيار القوّة والتصاعد في الرواية آخذاً في النمو ، فان الاسباب تنجلي لماذا يجب أن يتآزر الكل على مكبث في المشهد **الثالث** .

في الفصل الخامس المشهد **الاول** بدأت شخصية السيدة مكبث تتقلص . لقد كانت من قبل أقوى من زوجها فاذا هي الآن ضعيفة مضطربة ، ليس لها الا أن تتألم . بينما مكبث ينتقل من فعل يائس الى آخر . اوصاها

مكبث بان تلتمس النوم ، واين النوم والاحلام مروعة . ان نفسها في ظلام ، ولا تستطيع أن تجد نوراً . كيف الراحه والجحيم في ضميرها . وليس لنا بعد الآن نرى السيدة مكبث ، فلم يبق متسع الا لقعقعة السلاح . وفي المشهد **الثاني** تطبق القوات المهاجمة على مكبث . ويستمرّ تقدمها وانتصاراتها في المشهد **الثالث** العدل يسير لمصلحة مالكولم . ولم يبقَ لمكبث الا أن يتألم لفقد الشرف والمحبة ، والطاعة . وفي المشهد الخامس يرده نعي زوجته فلم يبق الا ان ينتظر قدره . وفي المشهد الأخير من الرواية لا بدّ ان يقبل ماكدوف لينتزع آخر ذرة من أمل مكبث ، عاكساً معنى الرؤيا الثانية . وتلك يد ماكدوف تنفذ آخر انتقام . وهكذا تنتهي المأساة بمشهد حربي بطولي لا يتيح للحزن أن يكون مسيطراً .

والملاحظة العامة أن رواية مكبث ملأى بالتناقض القوي . وهي صورة للعراك بين الموت والحياة . العنف أقوى عناصرها ، بدأت عنيفة وانتهت كذلك . وان طريق الجريمة الغارقة بالدم سكرة طويلة لا تنتهي الاّ بالموت . ولا بُدّ للعدالة أن تنتصر .

أما الأشخاص فأقواها مكبث وهو مفتاح هذه المأساة عند شكسبير ، طموح ، قوي ، شريف يغلب الطموح الشرف ويغرق الوفاء بالدم . والسيدة مكبث امرأة طموح تريد ان تصير ملكة وتخلص لزوجها . تجتمع فيها عناصر الشجاعة والدهاء ثم تهي عندما تفقد ميدانها .

أما السواحر ـ العرافات . فقد لجأ اليهنّ شكسبير ـ وقد يكون هذا اللجوء طبيعياً في عصره لايهام مكبث

باطماعه . وحار كلامهن بين الصدق والكذب ، واذا شئنا أن نجد تفسيراً لهذا الوجه قلنا ان الحسد على العظمة يزيّن للمرء أفكاراً تتجسم وتنطق باصوات .

أماّ سائر الاشخاص فهي طبيعية الوجوه والمسلك والأخلاق والتصرّف تشهد لخالقها ، شكسبير بعبقريّة الابداع وتدعو النقاد عصراً بعد عصر للغوص على أغواره .


من قصص شكسبير
مكبث